مقدمـة

بعد تعرض الجزائر لتلك الهجمة الاستعمارية الفرنسية في الثلث الأول من القرن 19م ،وذلك الغزو العسكري الذي لازمه غزو فكري وثقافي المجسد لروح الاستعمار ومحركه ،فقد تعرضت الجزائر من جراء هذه الهجمة الاستدمارية إلى عملية طمس ومحو لمعالم شخصيتها الوطنية وزعزعة كيانها باعتبار هذا الأخير مثبت للغزو العسكري ومؤكد للاستعمار والسيطرة الفرنسية وسياستها المزعوم أنها مستمدة من وحي التغيير والتحضير من أجل تخليص المجتمع الجزائري من براثن الجهل ، كل هذا ادعاءا منها لتمكين تجسيدها لمخططها الاستعماري.

هذا المجتمع الذي كان معروفا ومشاعا عنه في ذلك الوقت أنه مجتمع متحضر، حيث يهتم بالعلم وبالتعليم، بل ويهتمون به اهتماما بالغا، وهذا الأمر تؤكده كثرة تلك المدارس والمؤسسات الثقافية التعليمية والدينية المنتشرة في مختلف مناطق ومدن الجزائر، مثلما هو الحال في مدينة قسنطينة أحد أهم المناطق الجزائرية والتي كانت تحوي على العديد من هذه المؤسسات ، حيث كانت تحوي على أكثر من 90 مدرسة يعود تشييدها لمواطنيها وسكانها، أيضا كانت تحوي على أهم المدارس التي كانت موجودة في تلك الفترة كالمدرسة الكتانية والتي كان لها دور فعال في مواجهة الاستعمار الفرنسي ورفض سيطرته في عهده الأول، أيضا كانت قسنطينة تحوي مختلف المعاهد سواء المتخصصة لتعليم القرآن أو العلوم الأخرى ، مثل معهد الأندلسيين، ومعهد شيخ البلد بدار السلطان، وكذا معهد المسجد الكبير ،هذا الأخير الذي حولته فرنسا إلى حمام فرنسي ،والتي كانت تزعم أنها جاءت حاملة مشروع حضارة للجزائر وللجزائريين، بالإضافة إلى ذلك العدد الهائل من الزوايا والتي كانت منتشرة في كل المدن والأرياف ،والتي شبهها بعض الكتاب الأوربيون بجامعات أوروبا في العصور الوسطى، بالإضافة إلى انتشار المساجد في كل مناطق الجزائر والتي تعتبر مراكز علمية ومدارس تعليمية بالنسبة للجزائريين، بل ومأوى لكل طالبي العلم، كل هذه المؤسسات والتي لا تعبر إلى عن درجة ثقافة المجتمع الجزائري ومدى اهتمامه بالعلم وبالتعليم ، هذا الأمر الذي هو مستمد من ديننا الإسلامي الحنيف .

ومنه فإن كل هذه المظاهر المعبرة عن درجة حضارة وقيمة الجزائر سعت فرنسا على القضاء عليها باعتبارها من مقومات شخصيتها،و التي ترفض كل سيطرة وكل خضوع والتي من شأنها أيضا عرقلة مخططاتها ومساعيها في هذا البلد.

إلا أن فرنسا ومنذ أن وطأت أقدامها الجزائر لقيت تصديا ومقاومة نبعت من أهم القادة والزعماء كأمثال الأمير عبد القادر صاحب الدعوة للجهاد المقدس ضد المستعمر الغاشم، ودون الحديث تفصيلا عن

مقدمـة

غيره من رجال الدين والعلم أمثال الشيخ بوعمامة والحداد ،وصولا إلى الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس مبتكر الفكر الثوري، والذي واجه بدوره فرنسا وكل سياساتها الرامية لإخضاع الجزائر والجزائريين، خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931م والتي كان لها دور في سلسلة التصدي لفرنسا وللسياسة الفرنسية والتي عمدت على القضاء على كل شيء اسمه الجزائر من خلال محاربتها لكل المؤسسات الدينية والثقافية، وكذا محاربة كل من اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ الجزائري والإسلامي، فقد حاربت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال اعتمادها على ثلاث محاور وهي :

- الدفاع عن الدين الإسلامي.
- إحياء اللغة العربية.
- العمل على تحرير الوطن الجزائري.

من خلال العمل على تطهير الدين الإسلامي وإعادة بعث اللغة العربية والتعليم العربي الإسلامي والعمل على التمسك بالوطن الجزائري بتراثه وحضارته وتاريخه الحق .

كما كان لحزب الشعب مواقف متعارضة مع فرنسا وسياستها، فقد حمل معه مشروعا يحمل رؤية جديد لمستقبل مجتمع جزائري جديد مبتدأ بتغيير ما آلت إليه الجزائر والجزائريين وصولا إلى إعادة بعث أمة جزائرية متجانسة اللغة والدين والتاريخ من خلال محور يضعها في طريق مستقبل ناضج ،تمارس فيه حريتها وسيادتها.

ولا شك في أن التصدي لفرنسا ولكل سياساتها في الجزائر شملت مختلف شرائح المجتمع الجزائري ،حيث استمرت أشكال ومظاهر التصدي للسياسة الفرنسية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م، والتي شهدت بدورها التفاف ومشاركة كل الشرائح والفئات من تجار ، فلاحين، طلبة، نساء...الخ.

ولاشك في أن أهم فئة ساندت الثورة التحريرية وساهمت فيها مساهمة فعالة من حيث هي الفئة والشريحة الأكثر وعيا وإدراكا لسياسة فرنسا ولأهداف الثورة ومبادئها خاصة بعد أن سمحت لهم فرصة الدراسة خارج الجزائر في فرنسا وغيرها من دول المغرب والمشرق، ما أتاح لهم فرصة كشف النقاب عن سياسة فرنسا ونواياها الخبيثة.

مقدمـة

ولقد جاء اختياري لهذا الموضوع والذي اهتديت إلى تناوله بعد تفكير طويل واختيار صعب والذي أغرتني إلى تناوله عوامل جعلتني أقطع خط التفكير ،وأعزم عن الموضوع وهي اهتمامي بدراسة تاريخ الثورة ،مع محاولة تركيزي نظري إلى جانب مختلف من جوانبها، وهو الجانب الثقافي والحضاري ، حيث أردت النظر إلى ثورة أول نوفمبر 1954م التحريرية من زاوية حضارية، مركزة ومسلطة الضوء وموجهة اهتمامي إلى أبعادها الثقافية والتي لم تلق اهتماما مقارنة مع الجوانب الأخرى من جوانب الثورة السياسية والعسكرية، حيث أن الخوض في دراسة وتناول تاريخ الثورة من الجانب السياسي والعسكري والذي قد يوحي أنها فقط تنظيم سياسي وعسكري يشتمل على لقاءات سياسية وعمليات عسكرية والذي قد يوحي بأن ثورة أول نوفمبر التحريرية الخالدة ليست سوى ثورة عسكرية وسياسية.

إضافة إلى محاولة كشف النقاب عن شريحة كان لها دور فعال في الثورة ومساهمة عظمى ،وهي شريحة وفئة الطلبة والتي كان لها الفضل في الدفع بالثورة وإنجاحها بعد تقديم كل من الدعم الإعلامي والدبلوماسي والعسكري والمادي، بل ومنح الثورة بعدا حضاريا وثقافيا جعلها ثورة تقتدي بها كل الدول المضطهدة والمستعمرة، وكل الثورات في العالم .

فقد اهتديت لتناول هذا الموضوع " الطلبة الجزائريون والثورة التحريرية" لما يكتسبه من أهمية قصوى في مسار الجزائر المعاصرة، والتعريف بما قدمه طلبة الأمس للقضية الوطنية والثورة التحريرية التي احتضنوها ،والتي كانوا فيها بمثابة الوقود الذي دفع بها قدما، خاصة بعد مساهمتهم في تفعيل العمل السياسي والدبلوماسي.

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع أيضا هو تناول فئة الطلبة طبلة الأمس الذين ساهموا في افتكاك الاستقلال ،وتحقيق السيادة الوطنية في أن يكونوا قدوة لأبناء الاستقلال، بل وقدوة لكل الطلبة في العالم.

ومنه :

- فيما تمثل دور الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية ؟
- وما مدى مساندتهم ومساهمتهم فيها؟
- وكيف كان دعمهم السياسي والعسكري والدبلوماسي لكل من جبهة وجيش التحرير الوطني ؟

مقدمـة

أما فيما يخص ما اعترضني من صعوبات في بحثي هذا فهي تكمن في قلة المادة العلمية المتخصصة في موضوع دورا لطلبة الجزائريين في الثورة مقارنة مع غيره من المواضيع، وكذا قلة المادة العلمية والتي تتناول وتعالج موضوع دور الطلبة في دعم كل من جبهة وجيش التحرير الوطني بشكل جلي بسبب تركيز معظم الكتب من مصادر ومراجع على الجوانب السياسية والعسكرية من تاريخ الثورة.

إضافة إلى اهتداء غيري إلى تناول موضوع دور الطلبة الجزائريين في الثورة في المشرق والمغرب ما جعل من موضوع دراستي مقزّما ومحدّدا.

أما فيما يخص المنهج الذي اتبعته في بحثي هذا فهو المنهج التاريخي الوصفي بصورة عامة، والذي اعتمدت فيه على سرد الأحداث بطريقة وصفية، حيث اعتمدت عليه أكثر في الفصل التمهيدي والذي يتناول ما آل إليه الجزائريون من حال بعد تطبيق فرنسا لساستها الاستعمارية، وبعد محاولات قضائها على كل معالم ومظاهر ومقومات الأمة الجزائرية من دين ولغة وتاريخ.

أما فيما يخص ما اعتمدت عليه من مصادر ومراجع في تغطية هذا الموضوع ،فبدون شك اعتمدت على مجلة المجاهد والتي تناولت الموضوع في العديد في العديد من أعدادها، إضافة إلى مجلة البصائر في عددها الثالث من السلسلة الثانية لسنة 1947م، بالإضافة إلى مجلة الذاكرة مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، أيضا مجلة أول نوفمبر، ومجلة المصادر .

كما اعتمدت على بعض المذكرات أهمها مذكرة لنيل شهادة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب أحمد مريوش : الحركة الطلابية ودورها في القضية الوطنية والثورة التحريرية 1954م.

أما فيما يخص المصادر التي استعنت بها فقد استعنت بكتاب الرائد مصطفى هشماوي: جذور نوفمبر 1954م في الجزائر، وكتاب يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، أيضا كتاب صالح بن القبي : نشاط الطلبة إبان حرب التحرير 1954م، وكتاب عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م، وكذا كتاب الضابط محمد الشريف ولد الحسن: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1962م، وكذا كتاب عبد الله حمادي الحركة الطلابية الجزائرية 1871 _ 1962م ، أيضا كتاب عمار هلال : نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر بطبعاته الأولى والثانية والثالثة . أيضا كتاب أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر ترجمة الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس .

وقد استفدت من هذه المصادر كما استعنت ببعض المراجع مثل كتاب عبد القادر خليفي في كتابه: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830_ 1962م، وكتاب عمار عمورة الجزائر بوابة التاريخ ،خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962م، أما كتاب كل من محمد طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر الكتاب الثالث، وكتاب رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ومحمد الصالح الصديق : الصلح المجدد الإمام بن باديس ..... حاولوا اغتياله، فقد استعنت بهم أكثر في الفصل التمهيدي في موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وردة فعلها في التصدي للسياسة الفرنسية، بالإضافة إلى كتاب محمد الميلي : ابن باديس وعروبة الجزائر، وعبد الرزاق قسوم: مواقف الإمام الإبراهيمي، اللغة العربية في عهد الاستعمار، وإلى غير ذلك من الكتب التي ساعدتني في تغطية الموضوع.

وقد تناولت الموضوع وفق المخطط الموالي الموزع على أربعة فصول وخاتمة.

فقد تناولت في الفصل التمهيدي السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر وردود الفعل ، حيث عمدت فرنسا من خلال سياستها هذه محاربة المؤسسات الدينية والثقافية باعتبارها من مقومات الأمة الجزائرية وبواعثها حيث هدمت فرنسا ودمرت منها ما دمرت وأغلقت وراقبت بعضها ، وحولت البعض منها إلى ما يخدم مصالحها من مآرب، وقد سخرت في هذا مجموعة من رجالها مثل دي برمون ، كل هذا لأجل تكريس جهل وتبعية الجزائريين لها، أيضا حاربت كل من اللغة والدين والتاريخ، حيث حاربت اللغة العربية بإبعادها عن التعليم ،وفي المقابل سعت إلى إحلال اللغة الفرنسية محلها، فحاولت جاهدة تشجيعها لأجل زحزحة اللغة العربية من نفوس الجزائريين باعتبارها من مقومات الأمة الجزائرية ،أيضا كما حاربت الدين الإسلامي فقامت بتنشيط العديد من الحملات التبشيرية لتنصير الجزائريين، فجندت لذلك العديد من القساوسة والآباء البيض، كما تولى الكاردينال لافيجري مسؤولية كبيرة في تنصير الجزائريين لكي تجعل من الجزائر مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها الإنجيل ، كما حاربت التاريخ ، تاريخ الجزائر والتاريخ الإسلامي وقامت بتشويهه بعد أن منعت وحرمت تدريسه للجزائريين ، وقامت أيضا من أجل هذا بحرق العديد من المخطوطات والوثائق والكتب ذات القيمة البالغة ،كل هذا مدعية من أنها جاءت بمشروع حضارة الجزائر والجزائريين.

وقد كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب موقف من كل هذا ، حيث تصدت الجمعية لهذه السياسة وعمل كل منهما على إعادة بعث الجزائر من جديد بإعادة بعث كل مقوماتها ومقومات

ورموز شخصيتها الوطنية كإعادة بعث كل من الدين الإسلامي ،واللغة العربية ،وشخصية الجزائر الوطنية ، وبالتالي العمل على تحريض الوطن الجزائري من غبار سيطرة فرنسا.

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه مساندة الطلبة الجزائريين للثورة التحررية والتي التحقوا بها في الأيام الأولى من اندلاعها، إلا أنهم نظموا مساندتهم للثورة وعملوا على الدفاع عنها وعن مبادئها والتعريف بها وإسماع صوتها للعالم من اجل كسب تأييد دولي لها ،حيث قاموا بتأسيس إتحادهم "الاتحاد العام للطلبة المسلين الجزائريين" متبنين فيه برنامجا للدفاع عن القضية الوطنية ،والثورة التحريرية، رابطين مستقبلهم بمستقبل الثورة، ولقد كان لفرنسا موقف من هذا وردود أفعال ،حيث قامت بمحاربة الطلبة الجزائريين وباضطهاد اتحادهم ،إلى أن جاء يوم الانضمام الرسمي للثورة المباركة والالتحاق بكل من جبهة وجيش التحرير الوطني، وتقديم الدعم السياسي والعسكري لهما بعد إعلان ذلك الإضراب الكبير واللا محدود عن الدراسة ،والذي ضحى فيه الطلبة بمستقبلهم في سبيل الثورة وفي سبيل إنجاحها ، كما كان لفرنسا موقف وردود أفعال من كل هذا خاصة بعد مساهمة الطلبة الفعالة في زيادة قوة وتأجج الثورة ، والدفع بها ،والتي كانوا فيها بمثابة الوقود والمحرك الأساسي.

أما الفصل الثالث والأخير فقد تناولت فيه نشاط الطلبة الجزائريين من خلال مؤتمراتهم والتي عقدت خلال الثورة ،و وقفت عند أهم هذه المؤتمرات، كالمؤتمر الثالث المنعقد في سنة 1957م بباريس، و المؤتمر الرابع المنعقد في 1960م بتونس، والمؤتمر الخامس المنعقد في 1962م بالجزائر، والذي عقد من أجل النظر في مستقبل الجزائر ، الجزائر المستقلة.

وتعتبر كل هذه المؤتمرات مؤتمرات ناجحة خدمت الثورة بالدرجة الأولى، وعملت على الدفع بها ،وتقديم الدعم الدبلوماسي والإعلامي لها، خاصة وأن الجزائر في فترة عقد هذه المؤتمرات كانت في مرحلة التفاوض مع فرنسا حول ضرورة الاعتراف بسيادتها ،وباستقلالها الوطني.

أما الخاتمة فقد اعتبرتها ثمرة وخلاصة استنتاجات ابحثي هذا، كما تضمنت وجهة نظري في الموضوع.